الحوار الديني في القرآن الكريم: طبيعته وأهم قواعده

highlights on the term of "Interfaith dialogue" in The Holy quran

عمر بن سكا*

المركز الوطني لتكوين مفتشي التعليم–الرباط، المغرب، omar.bensaga@usmba.ac.ma

تاريخ الاستلام: 2019/09/24 تاريخ القبول: 2019/12/11

الملخص:

في الآونة الأخيرة، تم الترويج بكثافة لمصطلح "حوار الديني"، وكلنا يعي التأثير التي فرضته الظروف والملابسات الإيديولوجية والسياسية، والتّدافعات الثقافية التي تحكم عالم اليوم، كما أن التحديات التي تعيشها المجتمعات المعاصرة على مستوى السلم والأمن المحلي والعالمي تكون باستمرار المزود الرئيسي لمثل هذه القضايا المطروحة راهنا؛ وخاصة مع تفاقم الصراعات الطائفية والدينية في أنحاء عديدة من العالم، واستفحال ظواهر العنف والقتل باسم الدين... أمام هذا الزخم الإعلامي لمصطلح الحوار بين الأديان والحضارات، والتداول الكثيف له في المنتديات والملتقيات الفكرية، لا يخفى على المتخصصين في الأديان ما لهذه الدعوات والأصوات المتعالية من طويّات وأسرار غير معلنة، كما أن هذا المصطلح لم يعط حقه الكامل في التأصيل الشرعي. بل ونلحظ الاستغلال البشع–أحيانا– لهذه الدعوى من قبل جهات عدة لخدمة أهداف خفية تروم بالأساس هدم الأديان والتسوية بينها، ولذلك ارتأينا أن نسهم في وضع لبنات دراسة مصطلحية لمفهوم حوار الأديان في ضوء القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: المصطلح القرآني؛ الحوار الديني؛ الأديان؛ التسامح.

---

* المؤلف المرسل

Abstract:

Recently, the term “interfaith dialogue” has been heavily promoted, and we are all aware of the impact imposed by the ideological and political circumstances and conditions, furtheremore the cultural impulses that govern today's world, and the challenges of contemporary societies at the level of local and global peace and security

are constantly the main provider of such issues. Especially as sectarian and religious conflicts worsen in many parts of the world, and violence and killing in the name of religion.

In the face of this media momentum of the term dialogue between religions and civilizations, and the intense circulation of it in intellectual forums and forums, it is no secret to the specialists in religions of these invocations and voices of transcendent folds and secrets and undeclared, and this term did not give its full right to legitimate rooting. But we note the ugly exploitation - sometimes - of this lawsuit by several parts to serve hidden objectives aimed primarily at the destruction of religions and settlement between them.

So I thought to contribute to the building blocks of the terminological study of the concept of interfaith dialogue in the light of the holy quran.

Keywords: The quranic term; Religions; Dialogue.

تقديم:

يكتسي موضوع "حوار الديني" أهميته بالغة في صفوف المشتغلين والمهتمين بقضايا الفكر الإسلامي المعاصر عموما، والباحثين في قضايا الحوار والتواصل الحضاري ومقارنة الأديان على وجه الخصوص، ويزداد الأمر أهمية في الآونة الأخيرة حيث تزاحمت وتدافعت مصطلحات متداخلة ومفاهيم تلتبس على القارئ أحيانا من قبيل: الحوار بين الأديان، التقريب بين الأديان، وحدة الأديان، حوار الحضارات والثقافات، صراع الحضارات...وبتنا اليوم في أمس الحاجة–أكثر من أي وقت مضى– إلى تدقيق النظر في تلك المفاهيم وتحقيق المضامين المتعلقة بها، سواء من مدخل التأصيل الشرعي لها ودراستها في ضوء القرآن الكريم،

أو بمقاربتها وفق منهجه في الدعوة والحوار مع المخالفين؛ منهج لم يزل العلماء والمنظرون والمربون ينهلون من حكمه وأسراره على الدوام استنادا واستمدادا...

من زاوية أخرى تعدّ ظاهرة الاختلاف؛ أي اختلاف البشر في انتماءاتهم الدينية والمذهبية والفكرية حقيقة تفرض نفسها بقوة، ولا سبيل إلى تجاهلها أو استئصالها. وأمام هذا الواقع، وفي زمن طغت فيه لغة العنف والرصاص على لغة الحوار والكلمة، وأصبح منطق فكر القوة لا قوة الفكر هو الملاذ السهل لحل الخلافات وفرض الأفكار والتصورات، لا نجد غضاضة في تجديد الدعوة إلى ثقافة الحوار الأصيل وإشاعة روح التسامح بين بني البشر مهما تفرقت بهم السبل وتعددت أديانهم ومذاهبهم وأفكارهم. وما أحوجنا إلى الرجوع إلى القرآن الكريم الذي يعلمنا كيف نتحاور وكيف نتخذ الحوار منهج حياة وفق أصول ومسلمات حصيفة ورصينة، وذلك عبر نماذج حوارية كثيرة للتأسي والاقتداء يعرضها أمامنا في غير ما سورة واحدة، وبأساليب لا يسعنا إلا الأخذ بها والاستفادة منها. والحديث عن البواعث الشرعية للحوار وأهدافه في القرآن يفرض علينا حتما تحديد ماهية الطرف الآخر المعني بالحوار ومستوياته وهي تعني ضمنا حتمية التعارف والتعايش ومراعاة الاختلاف بين الناس في اللغة والدين والجنس. يقول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[1].

دوافع البحث وإشكاليته:

في الآونة الأخيرة، تم الترويج بكثافة لمصطلح "حوار الأديان" أو "الحوار بين الأديان" أو "الحوار الديني"، وكلنا يعي التأثير التي فرضته الظروف والملابسات الإيديولوجية والسياسية، والتدافعات الثقافية التي تحكم عالم اليوم، سواء في الترويج لأنماط منتقاة من الخطاب السياسي والديني، أو في الدفع بقضايا شائكة للواجهة، أو في توجيه وتسخير الإعلام بكل قنواته لبعث مواضيع بعينها أو إقبار أخرى، كما أن التحديات التي تعيشها المجتمعات المعاصرة على مستوى السلم والأمن المحلي والعالمي تكون باستمرار الوقود الرئيسي لمثل هذه القضايا المطروحة راهنا؛ وخاصة مع تفاقم الصراعات الطائفية والدينية في أنحاء عديدة من العالم، واستفحال ظواهر العنف والقتل باسم الدين...وبناء عليه، فلا مناص من التفاعل مع هذا الدعوة، والتفكر في بواعثها من زوايا مختلفة، وأيضا محاولة فك رموزها وفحوى خطابها بإمعان، مادام انخراط الجميع في هذا "التدافع" صارت تمليه الضرورة القاضية تجريم خطابات الكراهية والعنصرية على أساس ديني أو عرقي، وفي المقابل تكثيف الجهود وتضافرها من أجل إشاعة روح التسامح والحوار بين الأديان، وتوطيد أسس العيش المشترك والقبول بالآخر.

أمام هذا الزخم الإعلامي لمصطلح الحوار بين الأديان والحضارات، والتداول الكثيف له في المنتديات والملتقيات الفكرية، لا يخفى على المتخصصين في الأديان ما لهذه الدعوات والأصوات المتعالية من طويّات أو مشاريع غير معلنة إلى جانب العناوين البارزة التي تؤثث الطرح الذي يتبدى به هذا الموضوع في الوقت الراهن. كما أن هذا المصطلح-في نظري- على الرغم مما كتب حوله لم يعط حقه الكامل من التأصيل الشرعي والتحقيق على المستوى المفاهيمي[2]؛ بعيدا عن التجاذبات الضيقة والمتحيزة بين التيارات المتضاربة التي تقاربه من منطلق خلفيات فكرية وإيديولوجية ليس متجانسة. بل ونلحظ الاستغلال المعيب-أحيانا- لهذه الدعوى من قبل جهات عدة لخدمة أهداف خفية تروم بالأساس إفراغ الأديان من

محتواها وتحييد تأثيرها على الحياة العامة في المجتمعات، ولذلك ارتأينا أن نسهم في وضع لبنات دراسة مصطلحية لمفهوم حوار الأديان في ضوء القرآن الكريم.

وقد أصاب الدكتور الشاهد البوشيخي عين الصواب حينما قال: "**إن الحرب المعلنة اليوم على الأمة عي حرب المصطلحات يقذف بها في كل حقول المعرفة، ليصيب شررها عقول المسلمين الذين ولوا وجوههم شطر المصطلح الوافد**"[3]. ولعل بحث مفهوم الحوار في القرآن الكريم تكمن أهميته في خصوبته الدلالية اللغوية وفي ارتباطها بالدلالة الاصطلاحية، وكذا قوة حضوره في القرآن الكريم باشتقاقاته ولوازمه وما يعبّر عنه، مما يضفي عليه حقا صفة المصطلح القرآني. علاوة على ذلك، فهذا المصطلح شديد التداخل والائتلاف مع مصطلحات أخرى تغني حقله الدلالي، كما أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالمجال العقدي الذي هو لب الخطاب القرآني.

على سبيل التذكير، نشير إلى أن المصطلح القرآني أريد به: "**كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم، مفردا كان أو مركبا، اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية جعلت منه تعبيرا عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي**"[4]. وحوار الأديان في هذا السياق مفردة مركبة، فهناك "الحوار" كطرف أول، و"الأديان" كطرف ثان. وبالتالي سيكون البحث الدلالي الذي نقدمه في ضوء القرآن الكريم مرهونا بتركيب اللفظين معا. أي "حوار الأديان".

منهجية البحث:

هذا الموضوع جاء ثمرة دراسة مصطلحية لمفهوم حوار الأديان في القرآن الكريم، شملت الدراسة المعجمية والوصفية، وجانبا عاما من الدراسة النصية. وقد استلهم منهج البحث المتبع بعض الأركان من منهج دراسة المصطلح القرآني عموما، وأخص بالذكر:

أولا **استقراء** النصوص التي ورد بها مصطلح الحوار والأديان وما يتصل بهما لفظا ومفهوما. وثانيا **دراسة المصطلح** في المعاجم اللغوية والاصطلاحية ووضع المصطلح في

سياقه. وثالثا **الدراسة الوصفية** للمصطلح حجما وشكلا، من خلال تتبع عدد مرات تردده وتعيين اشتقاقاته المتوافرة. ورابعا **الدراسة النصية** للمصطلح اعتمادا على كتب التفسير وفقه القرآن الكريم، لغاية تحقيق الفهم السليم وضبط الفروق والعلاقات المفترضة للمصطلح.

ولا أزعم أني قد وفيت الموضوع حقه، بل منتهى الجهد هو تقديم بعض الأضواء على مصطلح "حوار الأديان من خلال القرآن الكريم". وقد تناولت فيه مفهوم الحوار ودلالاته اللغوية والاصطلاحية، مع التعريج على مفردات قرآنية أخرى تتقاطع معه، ذلك كله ضمن مبحث أول. وفي المبحث الثاني تناولت مصطلح الدين ومفهومه في الاستعمال القرآني، ثم أهم الأديان التي ذكرها القرآن وتعرض لمعتقدات أصحابها، وقد جاء المبحث الأخير ملخصا لأهم قواعد الحوار الديني وأصولها، والتي يمكن أن يستلهمها القارئ للقرآن الكريم، والمتدبر للمواقف والمشاهد الحوارية المبسوطة فيه.

المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة الحوار:

1- تعريف الحوار في اللغة:

بالرجوع إلى أهم المعاجم اللغوية نجد أن مادة الحوار في اللغة (حور) تدور حول ثلاثة أصول، أحدهما لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورا. جاء في لسان العرب: "**كلمته فما رجع إليَّ حوارا ومحورة وحويرا ومحورة، بضم الحاء، بوزن: مشورة، أي: جوابا. وأحار عليه جوابه: رده، وأحرت له جوابا، وما أحار بكلمة. والاسم من المحاورة والحوير، تقول: سمعت حويرهما وحوارهما. والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، وتقول: كلمته فما أحار إليَّ جوابا وما رجع إليَّ حويرا ولا حويرة ولا محورة ولا حوارا. أي ما رد جوابا. واسْتَحَاره أي: استنْطَقه ... وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام. والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة**"[5].

وجاء في القاموس المحيط: "**والمحاورة، والمحورة، والمحورة: الجواب، كالحوير والحوار، ويكسر، والحيرة. والحويرة، ومراجعة النطق. وتحاورا، تراجعوا الكلام بينهم**"[6].

خلاصة ما يستفاد من التعريفين السابقين هو أن:

-المحاورة تعني: المجاوبة.

-التحاور يعني: التجاوب.

-والحوار هو: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.

2- مفهوم الحوار في الاصطلاح:

هناك عدة تعريفات لمفهوم الحوار يرتبط كل واحد منها بالحقل المعرفي، أو المجال الذي يتم فيه تداول مصطلح الحوار، لكن بالإمكان الخروج بتعريف مجمل يتناسب مع الطرح الذي نقدمه في هذا البحث: "**الحوار محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر ممكن من التطابق في وجهات النظر بعيدا عن أي خصومة أو أي تعصب...**

مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"[7].

وعموما فإن الحوار يفيد معنى الحديث بين شخصين أو عدة أشخاص حول موضوع معين بغية تحقيق أهداف معينة وذلك في جو يغلب عليه طابع الهدوء والإصغاء بعيدا عن كل أشكال الخصومة. "**وفي المنظور الديني يراد به مناقشة بين طرفين أو عدة أطراف، بقصد تصحيح كلام أو إظهار حجة أو إثبات حق أو دفع شبهة، أو رد الفاسد من الرأي**"[8]. ويكتسب الحوار أهميته من كونه وسيلة للتعارف والتآلف والتعاون، وبديلا عن سوء الفهم والفرقة والصراع، وبذلك يصبح الحوار ضرورة طالما تفاعل الناس وتدافعوا واختلفت انتماءاتهم الدينية، وتعددت مشاربهم وأفكارهم. بالإضافة طبعا لكونه منهجا فريدا لتصحيح التصورات ودفع الشبهات والشكوك... والإسلام أرسى مبدأ هذا الحوار، ووضع الأسس والضوابط التي تكفل حسن تأثيره، وفاعليته في مخاطبة العقول.

المبحث الثاني: دلالات الحوار في القرآن الكريم:

يعرض المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي في معجمه "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"[9] المواضع التي تضمنت مادة " حور" في الكتاب العزيز وهي على الشكل التالي:

-قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[10].

-قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾[11].

-قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[12].

ومفهوم الحوار في المواضع الثلاثة السابقة جاء بالمعنى المحمود، ويتقاطع كذلك مع الدلالات اللغوية والاصطلاحية لهذا المفهوم التي تدور حول معاني: التجاوب وتدوير الكلام والأخذ والرد فيه، بالإضافة إلى معاني الرجوع والزيادة والنقصان التي وردت في آية أخرى لم يدرجها المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي في المعجم المذكور، هي قول الله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾[13]. أي أن لن يرجع إلى الحياة الآخرة بعد الموت.

ففي الموضع الأول (**الكهف: الآية 34**)، والثاني (**الكهف: الآية 37**)، الأمر يتعلق بكلام يدور بين شخصين وصفهما القرآن الكريم بالصاحبين، يتحاوران حول مسألة عقدية تتعلق بالإيمان بالله وبقدرته تعالى وبعلو مشيئته، فهو المعطي وهو المانع، يكرم المؤمنين والشاكرين لنعمه وينتقم من المغرورين بأنفسهم والجاحدين لتلك النعم. إننا إزاء نموذجين متناقضين من الناس: عبد صالح من جهة، ورجل مغتر بماله وولده من جهة أخرى، والحوار بينهما لا تشوبه استفزازات ولا مشاحنات، بل الأمر يقتصر على أخذ ورد في الكلام وإتباع لمنهج عقلي في محاولة إقناع الطرف الآخر وهو الصاحب المغرور في السياق الذي أوردته الآيتان سالفتي الذكر. "ومنهج العبد المؤمن قائم على بيان عنصر القوة في معتقده، وهي من غير شك تنسف معتقد الآخر، لكن بأسلوب لبق بعيد عن الرد المباشر، وخال من التجريح والتحقير. ومسألة أخرى مهمة في قصة الصاحبين الواردة في سورة الكهف هي أن الله تعالى وصفهما بالصاحبين، والصحبة هنا بين شخصين لهما تصور مختلف للحياة، ولم يقتض ذلك قط نفي العلاقة الاجتماعية المعبر عنها بالصحبة. نفهم من هذا أن تعدد وجهات النظر وإن تناقضت ومست العقيدة لا تمنحنا الحق في إعلان القطيعة بيننا وبين مخالفينا... غير أن الصحبة ينبغي ألا تكون خالية من حوار عن المعتقدات والتصورات في إطار احترام متبادل"[14].

ومن هنا نفهم أيضا أن للحوار آدابا يجب التزامها حتى يكون الحوار محمودا ومؤثرا، وليس مجرد جدال عقيم، أو مراء، أو تعصب للرأي... ليس الهدف من ورائه إلا الانتصار للنفس أو الهوى. إن الحوار القرآني يتأسس على منطلقات وأسس متينة تتخذ البرهنة والاستدلال منهجا، واللين والحكمة أسلوبا، وسنقف عند جملة آداب الحوار في القرآن الكريم ومقوماته في المباحث اللاحقة.

أما عن الموضع الثالث (**المجادلة: الآية 1**) فقد ورد لفظ "الحوار" في سياق مختلف عن السياقين الأولين، فقد جاء في سياق الجدال في سورة اسمها "المجادلة"، والجدال والحوار تربطهما علاقة كبيرة رغم بعض الاختلافات في دلالة كل منهما، والحوار هذه المرة يدور بين شخص النبي ﷺ وبين امرأة هي خولة بنت ثعلبة في شأن قول زوجها لها: " أنتِ عليَّ كظهر أمّي" مما يعرف بالظهار [15].

1- ألفاظ وردت مرادفة لمفهوم الحوار في القرآن الكريم:

إذا ما أردنا الإحاطة بمفهوم الحوار في القرآن الكريم، والتعرف على صوره وأشكال حضوره المختلفة، وجب الوقوف على معاني بعض المفردات التي جاءت مشتملة على أنماط معينة من التواصل والتحاور، وفي نفس الوقت الإشارة إلى أهم الفروق التي تفصل بين تلك المفردات، وهي على التوالي: الجدال، القول، الحجاج أو المحاجة وأخيرا المناظرة.

أ- الجدال/ الجدل:

أما المجادلة فهي من "الجدل"، والجدل شدة الفتل، وجدلت الحبل أجدله جدلا إذا شددت فتله وفتلته فتلا محكما، ومنه قيل لزمام الناقة الجديل"[16].

"**والجدل، ويكسر، الذكر الشديد... وكل عضو وكل عظم مؤخر لا يكسر ولا يخلط به غيره**"[17]. كما أن للجدل معاني أخرى منها: "**مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، ويقال: إنه لجدل إذا كان شديد الخصام**"[18].

ما سبق هو الدلالة اللغوية لكلمة الجدال، ومجمل القول فيها: إن الجدال أو الجدل يحمل معاني القوة والشدة والخصومة والقدرة عليها. أما في الاصطلاح فيعني: "**مراجعة الكلام بإحكام على سبيل المنازعة والمغالبة"، ويعني كذلك: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة**"[19].

ولفظ الجدال/الجدل في القرآن الكريم ذكر في تسع وعشرين موضعا [20]، كلها في السياق المذموم إلا في أربعة مواضع هي:

- قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[21].

- قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾[22].

- قوله تعالى: قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾[23].

إن سياق الآيات المذكورة أعلاه يبين أن الجدال يتخذ شكلين مختلفين: فهو إما جدال مذموم منهي عنه، وإما جدال محمود وهو الجدال الذي يكون مقترنا "بالتي هي أحسن" وغايته نصرة الحق، كما أن جدال الأنبياء، كما نصت على ذلك الآيات الكريمة محمود، بخلاف جدال الكافرين أو المعاندين أو الجاحدين. ومثال ذلك في القرآن الكريم قول الله تعالى: "ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير"[24].

خلاصة القول: إن الجدال في الأصل لم يؤمر به ولم يمدح بإطلاق، وإنما الممدوح منه ما قيد بالحسنى أو بالحق. ونقطة التقاطع بين الحوار والجدال أنهما يدلان على مراجعة الكلام والنطق بين الفرقاء أو المتحاورين، ويفترقان في كون الجدال فيه شدة واضحة في الخصومة وفي الكلام، مع التمسك بالرأي والتعصب له، وهذا لا ينطبق على مدلول الحوار، كما أن الجدال يهدف بالأساس إلى إحكام الغلبة على الخصم وإقامة الحجة عليه، لا مجرد التخاطب وتدوير الكلام حول موضوع ما أو قضية مشتركة.

إن "**تعبير المجادلة محصور لغة واستعمالا في محيط الخصومة، أو للدلالة على غير المرغوب فيه، وليس من الميسور التوسع في مدلوله واستعماله، أما لفظ التحاور فمع دلالته على المراجعة يمكن التوسع فيه للدلالة على موقف الخصومة، وموقف غير الخصومة، ما دام كلا الطرفين يراجع الآخر بكلام ومنطق**"[25].

وهذا يعني أن الحوار أعم من الجدال وأوسع منه دلالة، وهذا ما ذهب إليه محمد حسين فضل الله في إطار تميزه بين مصطلحي: الحوار، والجدال في كتابه: "الحوار في القرآن: قواعده، أساليبه، مُنْطَلَقاته". فمحمد حسين فضل الله يعتبر كلا من الحوار والجدال شكلا من أشكال التعاطي الفكري مع الذات والآخر: "فالإنسان عندما يتحرك من أجل إعطاء فكرته صفة الوضوح لئلا تبقى هناك حاجة للاستفهام، أو المعارضة الناتجة عن خفاء بعض القضايا المسلمة، فهو إنما يمارس الحوار الذاتي أو المشترك... وقد يحدث له في حالة أخرى أن يخوض الصراع من أجل فكرته ضد المعارضين له فيتحول الموقف إلى صدام تتجاذَبُه حالة الكر والفر، والهجوم والدفاع، وتهيمن عليه أجواء التوتر الفكري والنفسي والكلامي، من أجل الوصول إلى الغلبة إن كان هناك مجال للغلبة، وإلى التفاهم إن كان هناك سبيل إليه. وهذا ما توحي به كلمة الجدل"[26]

ب–القول:

تعتبر مادة " القول" بصيغها ومشتقاتها المختلفة: قال – يقول – قل قلنا – قالوا – القول قلتم... الخ، أكثر الصيغ والألفاظ حضورا في القرآن الكريم وتعبيرا عن مدلول الحوار، فقد وردت ألفا وسبعمائة وواحدا وعشرين مرة موزعة على واحد وخمسين صيغة[27]، والرقم السالف دليل على حضور الحوار في القرآن الكريم ممارسة وفعلا، وليس فقط دعوة وتنظيرا.

ج– الحِجَاج أو المُحاجَّة:

لفظ الحجاج أو المحاجة يطلق في اللغة على التخاصم والجدال، والحجج يعني: القصد والكف والقدوم والغلبة بالحجة وكثرة الاختلاف والتردد[28]، والحجة: البرهان، والتحاج: التخاصم[29].

وقد وردت لفظة الحجة والتحاج في القرآن الكريم في عشرين موضعا[30]، وذلك إما بمعنى الجدال والخصام كما في قوله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ ﴾[31]، كما وردت بمعنى البرهان، والشاهد قول الله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ ﴾[32].

خلاصة القول: المحاجة قريبة في مدلولها من مفهوم الجدال والخصومة والمنازعة، كما أنها تشترك مع مفهوم الحوار في مراجعة الكلام ومداولته بين الأطراف المتخاطبة. أما الحجاج القرآني فهو: "استخدام الدلائل العقلية والعلمية والواقعية والبينات القرآنية والكونية في الأنفس والآفاق، إقناعا بدين الإسلام، وبقضايا الإيمان بالله ولقائه ورسله، وجزائه وقضايا الآخرة بعثا ونشرا وعرضا وحسابا ومصيرا... "[33].

د- المناظرة:

" المناظرة" مصدر على وزن "المفاعلة"، وهو يدل على التشارك والتفاعل بين طرفين أو أكثر: تقول ناظرت فلانا: أي صرت له نظيرا في المخاطبة وذلك إذا باحثته وجاريته في المحاجة.

وناظرت فلانا بفلان أي: جعلته نظيرا له.

ويقال أيضا تناظر القوم: إذا نظر بعضهم إلى بعض وتناظروا في الأمر: تجادلوا.

والمناظر: المجادل والمحاجُّ، والمناظر أيضا: المثل". [34]

والمناظرة قريبة من الحوار، بل هي فرع منه، وأصلها من النظر، والنظر قد يقع على الأجسام والمعاني"[35]، وفي الاصطلاح يقصد بها: "المحاورة بين شخصين حول موضوع يقصد كل واحد منهما إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر صاحبه مع رغبته الصادقة في ظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره"[36].

أما في القرآن الكريم فكلمة "المناظرة" لم ترد بالمعنى السابق الذي أشرنا إليه بل جاءت بصيغ ومعاني أخرى أهمها: الانتظار، التفكر، النظر... الخ، وقد استعمل لفظ الجدال أو الحجاج للتعبير عنها، وبالتالي فهي حاضرة. وسنقف في المحاور اللاحقة عند بعض أهم المناظرات الدينية التي أخبرنا بها القران الكريم، وبالخصوص المناظرة الشهيرة بين الخليل إبراهيم عليه السلام وبين النمرود بن كنعان، وأيضا المناظرة التي دخل فيها موسى عليه السلام مع فرعون وحاشيته من السحرة، والتي يجدر بنا التأمل في مساراتها واستخلاص العبر والدروس منها.

بعد أن وقفنا على الدلالات اللغوية والاصطلاحية، وكذا الاستعمال القرآني لـ: الحوار، القول، الجدال، الحجاج... اتضح أن تلك المفردات يمكن اعتبارها صورا من صور الحوار في القرآن الكريم، وعلى الرغم من الفروق الدقيقة الموجودة بين تلك المفردات- والتي سبق توضيحها – إلا أنها جد متقاربة وخاصة في الدلالة على مراجعة الكلام بين الأطراف المتحاورة، والأخذ والرد فيه، ومحاولة إقناع الطرف الآخر بشتى الوسائل الممكنة، إذ أن الحوار أعم ويحتمل المعاني الخاصة الأخرى كالجدال والقول والحجاج والمناظرة.

المبحث الثالث: مفهوم الأديان في القرآن الكريم ودلالاته:

1- الدين في السياق القرآني:

وردت لفظة الدين في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعا[37] وقد استعمل القرآن الكريم الدين بمعناه الشامل والعام، وقصد به منهاج الحياة الذي يخضع فيه المخلوق لسلطة الإله الخالق سبحانه، والذي بموجبه يقبل على طاعته وعبادته وفق ما شرع، وينضبط لشرعه وأحكامه راجيا الثواب والفوز بالجنة، وخاشيا الذل والخسران يوم القيامة. أما عن الآيات التي وردت فيها كلمة (دين) في القرآن الكريم، فهي كثيرة نذكر منها الآيات التالية فقط:

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾[38].

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾[39].

﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[40].

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[41].

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[42].

﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ ﴾[43].

والدين بالمفهوم القرآني – كما نصت على ذلك الكثير من الآيات القرآنية – هو دين الإسلام الذي ارتضاه الله للبشرية جمعاء، وبه ختمت الشرائع السابقة ونسخت الأديان، ولا يقبل الله من أحد دينا غيره. دين شامل لمناحي الحياة، عقيدة، وشريعة، ومنهاج حياة... ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[44]

2- أديان ورد ذكرها في القرآن الكريم:

قبل ظهور علم مقارنة الأديان، أو علم "تاريخ الأديان"، أو علم "الملل والنحل"، بعدة قرون سواء على يد المسلمين، أو في الغرب، نجد القرآن الكريم قد أشار إلى موضوع الأديان والملل والنحل وأولاه أهمية بالغة، حيث عرض لأهم الأديان التي عرفها البشر قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما عرض لمقولات ومعتقدات أتباعها، وعمل على مناقشتهم فيها، ففي القرآن الكريم حديث عن الماديين الذين يفسرون كل شيء بالمادة،

وعبر عنهم بالدهريين (الماديين) الذين لا يقرون بسلطة الإله الواحد ولا يؤمنون ببعث ولا بنشور، وتحدث القرآن أيضا عن الصابئة والمشركين، والمجوس وعبدة الكواكب والأوثان، كما تحدث في عديد من السور عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وقد جاءت إشارة القرآن الكريم إلى تلك الأديان جامعة مانعة تشملها آية واحدة هي قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾[45].

إن هذه الآية بمفردها جمعت كل الأديان التي عرفها البشر قبل ووقت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي على النحو التالي:

أ– الذين آمنوا: إطلاق اسم "الذين آمنوا" ينطبق على أتباع الديانات السماوية، لكن التحريف الذي أصاب اليهودية والمسيحية كان سببا في إخراجهما من هذا الوصف، وإفرادهما بالاسم في الآية: (الذين هادوا)، (النصارى) دليل على استثنائهما من (الذين آمنوا). "ولم يبق من الذين آمنوا إلا دينين أحدهما" الحنيفة "دين إبراهيم عليه السلام، والذي لم تبق عنه إلا معلومات بسيطة، وإسلام محمد ﷺ، والذي سيبقى حيا ما بقي القرآن الكريم".

إذن فالجزء الأول من الآية الكريمة (الذين آمنوا) يشير إلى دينين أو ملتين – بالتعبير القرآني – كبيرين هما:

– الحنيفيَّة.

– الإسلام.

وفيما يلي نعطي تعريفات مختصرة لدين الحنيفية كما جاء عند أهل التفسير، والمشتغلين بتاريخ الأديان والملل والنحل:

"ولقد لخص الفخر الرازي والطبرسي آراء العلماء في الحنيفية وأجملاها في تفسيرهما للآية: (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا. قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين)، فقالا:

"وفي الحنيفة أربعة أقوال، أحدهما أنها حج البيت، عن ابن عباس والحسن ومجاهد، وثانيها أنها إتباع الحق عن مجاهد، وثالثها أنها إتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة، ورابعها أنها الإخلاص لله وحده والإقرار بالربوبية والإذعان للعبودية"[46].

والذي يفهم من القرآن أن الحنفاء هم أولئك الذين رفضوا عبادة الأصنام فلم يكونوا من المشركين، بل كانوا يدينون بالتوحيد الخالص، فلم يكونوا يهودا ولا نصارى، ولا هم من الصابئة أو عباد الكواكب، قال تعالى: " ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما. وما كان من المشركين"[47].

وهناك من الباحثين من يجعل لفظة(حنيف) بمعنى: (صابئ)، أي خارج عن ملة قوم تارك لعبادتهم، وهو ينسجم مع المعنى اللغوي الذي مفاده: "الميل عن الشيء وتركه، وقد أطلق على المنشقين على عبادة قومهم الخارجين عليها"[48].

ب– الذين هادوا: "اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام، والمعروفين بالأسباط (بني إسرائيل)، الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا.

واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب، وعممت على الشعب على سبيل التغليب [49]، ويطلق على اليهود عدة تسميات منها ما ورد في كتبهم، ومنها ما ذكر أيضا في القرآن الكريم. وهذه التسميات هي: بنو إسرائيل–اليهود– العبرانيون/العبريون– الذين هادوا.

– بنو إسرائيل: إسرائيل هو أحد أسماء نبي الله يعقوب عليه السلام، وأبناؤه هم الأسباط الاثنا عشر الذين يشكلون ما يعرف بشعب بني إسرائيل. يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: «إن "يسرائيل" كلمة عبرية قديمة غامضة المعنى، يمكن تقسيمها إلى يسرا أي الذي يحترب أو يصارع، وإيل وهو الأصل السامي لكلمة إله، والكلمة تعني حرفيا الذي يصارع الإله، أو جندي الإله إيل، وفي كل التفسيرات لها معنيان أساسيان هما معنى الصراع

والحرب، ومعنى القداسة... وقد اكتسب يعقوب هذا الاسم بعد أن صارع الإله في حادثة لا يفهم مكنونها»[50].

وقد أعطيت لهذه القصة عدة تأويلات منها أن يعقوب عليه السلام صارع ملكا وليس الإله، وهناك رواية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي تعضد هذا التأويل: «أقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من أخيه "عيصو"، وكان بطشا قويا، فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص يريد أن يصرعه، فغمز الملك فخذ يعقوب، ثم صعد الملك إلى السماء، ويعقوب ينظر إليه فهاج عليه عرق النسا» [51].

– **اليهود**: بشأن كلمة اليهود، تعددت دواعي التسمية:

قيل اشتق من الهَوَد أي التوبة حين تابوا عن عبادة العجل، وهاد تأتي في هذا السياق بمعنى تاب ورجع إلى الحق. وفي الآية الكريمة: «واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة. إنا هدنا إليك»

وقيل اشتق من العبرانية: أصل اسم يهود منقول إلى العربية من العبرانية، وكان بذال معجمة في آخره. يهوذا وهو أحد الأسباط وأكبر أولاد يعقوب. أما كلمة اليهودي فتشير إلى الذي يعتنق اليهودية. "واليهودية هي في حقيقة الأمر طريقة للحياة وللتفكير تعكس مكانا محددا هو بابل، وزمانا محددا هو القرن السادس قبل الميلاد "[52]. وقيل أيضا سموا يهودا لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة.

ويبدو أن الراجح مما سبقت الإشارة إليه هو أن مصدر التسمية يأتي نسبة إلى يهوذا السبط، والى قبيلة يهوذا من بعده، ثم مملكة يهوذا والتي كانت عاصمتها: أورشليم (القدس)، التي سقطت على إثر الغزو البابلي زمن نبوخذ نصر(بختنصر) عام 586 ق. م.

– **العبريون**: هناك عدة آراء قيلت بخصوص اسم العبريين أو العبرانيين، يرجح من بينها ما ذهب إليه "إسرائيل ولفنسون": «إن كلمة عبري ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل، وذلك أنهم كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التي لا تستقر في مكان، بل ترحل من بقعة إلى أخرى، وكلمة عبري مشتقة في الأصل من الفعل الثلاثي عبر، بمعنى

قطع مرحلة من الطريق، أو عبر الوادي أو النهر أو عبر السبيل، وكل هذه المعاني موجودة في هذا الفعل سواء في العربية أو العبرية... ولما استوطن بنو إسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدنية والاستقرار، صاروا ينفرون من كلمة عبري وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا ببني إسرائيل»[53].

ج- الصابئون: جاء ذكر الصابئة أو الصابئون في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع[54]، هي:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[55]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[56].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾[57].

لقد اضطربت أقوال المؤرخين والعلماء في حقيقة الصابئة اضطرابا كبيرا، واختلفوا في شأنهم اختلافا لم يجتمعوا فيه على رأي[58]، فهناك من يعتبرهم فرقة من فرق النصارى المغمورة، وهناك من يعدهم أتباعا ليحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان)، وينتحلون كتبا يعتقدون أنها كتب الله المنزلة، كما أن هذا الاسم- الصابئة- يطلق على فرقة تنعت بالحرّانية نسبة إلى منطقة حران التي يقطنونها... ويذهب البعض الآخر إلى القول: إن الصابئة الذين ذكرهم القرآن الكريم هم حنفاء موحدون، سبقوا اليهودية والنصرانية، يعبدون الله وحده، ويؤمنون بأن الله محدث لهذا العالم، ويقرون بمعاد الأبدان، ثم ارتبطت عقيدتهم بالكواكب والنجوم، حتى اتهموا بالوثنية[59]، في حين يذهب البعض الآخر إلى إعطاء تعريف أشمل للصائبة فيقول: "جامع أصل هذا الدين هو عبادة الكواكب السيارة و القمر وبعض النجوم مثل نجم القطب الشمالي. وهم يؤمنون بخالق العالم، وأنه واحد حكيم مقدس عن سمات الحوادث. غير أنهم قالوا: إن البشر عاجزون عن الوصول إلى جلال الخالق، فلزم التقرب إليه بواسطة مخلوقات مقربين إليه، وهي الأرواح الموجودة المقدسة الطاهرة. وزعموا أن هذه الأرواح ساكنة

في الكواكب وأنها تنزل إلى النفوس الإنسانية وتتصل بها بقدر ما تقترب نفوس البشر من طبيعة الروحانيات.. فعبدوا الكواكب بقصد الاتجاه إلى روحانيتها، ولأجل نزول تلك الروحانيات إلى النفوس البشرية يتعين تزكية النفس، بتطهيرها من آثار القوى الشهوانية والغضبية بقدر الإمكان، والإقبال على العبادة بالتضرع إلى الأرواح وبتطهير الجسم. وقد بنوا هياكل للكواكب لتكون مهابط لأرواح الكواكب، وحرصوا على تطهيرها وتطييبها، لتألفها الروحانيات بحسب ظنهم.."[60].

د– النصارى: النصرانية هي ديانة سيدنا عيسى المسيح عليه السلام، وهي ديانة سماوية أعقبت الديانة اليهودية. وتسمى أيضا المسيحية، وهي دين إصلاحي قام به المسيح عليه السلام " لهداية خراف بيت إسرائيل"، فثقلت تعاليمه على عباد التقليد، والمستفيدين من بني إسرائيل فتآمروا عليه، ومازالوا يكيدونه حتى حملوا حاكمهم "بيلاطس" النبطي على تقرير محاكمة المسيح أمام محكمة يهودية... لآراء زعموا أنه خالف فيها التعاليم التي عليها جمهور اليهود... ولا شك أن مرجع النصرانية في مآخذ عقائدها يعود إلى أصلين: الأول هو الأناجيل، والثاني: المجامع المسكونية التي عقدتها طوائف النصرانية، سواء لتقرير العقائد أو لرفع الخلافات.... "[61]

وهناك تعريف آخر للنصرانية يبرز جانب التحريف والتبديل الذي طالها: "هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه السلام، مكملة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، وهذه الرسالة جابهت مقاومة واضطهادا شديدا، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيرا عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية، فنشأت النصرانية"[62]. والنصارى منذ زمن بعيد فرق وطوائف عديدة تختلف فيما بينها في الكثير من الفروع علاوة عن بعض الأصول العقدية، غير أن العقائد المميزة للنصارى والتي يشتركون في مجملها يمكن حصرها في العرائض التالية:

الإيمان بإله واحد ذو ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر والقدرة والمجد: الآب والابن والروح القدس، وهو ما يعني الجمع بين التوحيد والتثليث على الرغم من استحالة الجمع بينهما. وهي من العقائد النصرانية التي اعتبرها القرآن الكريم كفرا وشركا به سبحانه. وقد ألف العديد من علماء المسلمين قديما وحديثا مؤلفات ضخمة لإبطال هذه العقيدة التي تتناقض مع حقيقة التوحيد الذي جاء به جميع الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

الإيمان بيسوع المسيح (عيسى) ابنا للإله، ومخلصا للمؤمنين به، والإيمان بملكوت السماء الذي بشر به، الخلاص الذي من أجله صلب وقتل. فالمسيح في اعتقادهم ليس بشرا عاديا كسائر الأنبياء والمرسلين بل صار إلها باتحاد الكلمة أو أقنوم الابن بيسوع الناصري. إذن فهو ذو طبيعتين، لاهوتية وناسوتية.

الإيمان بأن المسيح قتل وصلب فعلا على عهد بيلاطيس النبطي، ثم قام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس على يمين عرش أبيه، وسينزل في آخر الزمان، وهو الذي سيحاسب الخلائق...

هـ- المجوس: لب المجوسية فرض قوتين تتنازعان العالم: إحداهما قوى الخير، وثانيهما قوى الشر، ورمزوا للأولى بالنور، والثانية بالظلمة. "زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة. ثم اختلفوا في حدوثها من النور على فرق مختلفة يطول بنا القول لو عمدنا إلى ذكرها. ومهما يكن من الأمر، فآلهة الخير في نزاع مستمر مع آلهة الشر وعبادة الإنسان إعانة لآلهة الخير، وفعله في الحياة يجب أن يكون في هذا المعنى، وقد جاء في المجوس مصلحون غيروا كثيرا من لب العقيدة واختلفت آراؤهم الخلقية والاجتماعية، ومن هؤلاء زرادشت الذي يزعمه بعض العلماء نبي الفرس، وماني، ومزدك... وقد تفرعت عن المجوسية آراء ومذاهب كثيرة أهمها: الزرادشتية – الثانوية- المركونية – المزدكية – التناسخية... الخ، والزرادشتية كانت الدين الشائع في بلاد الفرس (إيران) عند ظهور الإسلام، وهي الدين الرسمي للدولة الساسانية منذ منتصف القرن الثالث ق. م.[63]

وخلاصتها: صراع بين إله الخير أو النور(اهورموزدا). وإله الشر أو الظلام (أهريمن)، وقدست النار التي يوقدونها تكريما(لاهورمزدا)... للزرادشية بقايا في (بومباي) بالهند، ويرد و(كومان) في وسط إيران.

و– الذين أشركوا: هناك آلاف الفئات والملل والنحل التي أشركت بالله تعالى، وشركهم يتجلى في عبادة آلهة أخرى غير الله تعالى، أي أن المشركين يؤمنون بتعدد الآلهة ويعملون على التقرب إليها وتخصيصها بالعبادة، ويصنعون من أجل ذلك هياكل وتماثيل، وهم أبعد ما يكونون عن التوحيد والهداية، والقواسم المشتركة بينهم وبين الخطاب القرآني ضئيلة أيضا.

ويدخل ضمن (الذين أشركوا): دين الوثنية التي دان بها العرب قبل الإسلام، وكذلك ما يعرف بالأديان الوضعية أو الطبيعية، وسميت كذلك لأنها ليست منزلة أو موحى بها، بل الإنسان هو من قام بوضعها وتأسيس طقوسها وفلسفتها ومعتقداتها وكتبها.... وتشمل الأديان القديمة: كديانة قدماء المصريين، واليونان، والرومان... علاوة عن أديان الهند الكبرى كالبرهمية، والجينية والبوذية، والديانات الصينية بمختلف مذاهبها، وتندرج ضمنها أيضا أديان فارس كالمانوية والمزدكية...وتلك الأديان المشار إليها نعتت بالديانات الشركيّة لكون أتباعها لا يقرون بالتوحيد ولا يؤمنون بالكتب المنزلة... وسأقتصر في هذا المحور على الإشارة إلى وثنية العرب في الجاهلية نظرا لقرب عهدها من الإسلام أولا، ونظرا للصراع الكبير الذي دار بينها وبين الإسلام في عهد النبي ﷺ.

"لا يبعد أن تكون وثنية العرب مشتقة من الصابئة المشركة مادام أصلها واحد، وهو الاعتقاد بان الروحانيات آلهة، والهياكل أرباب، ومنها تولدت فكرة تأليه الأشياء، وعبادة الأصنام. ولكن غير معلوم على التحقيق العهد الذي ظهرت فيه الوثنية في الحجاز، وربما كانت أقدم من الصائبة.... لكننا إذا رجعنا إلى القرائن وأخذنا بالنظائر والأشباه مما لدى الأمم الأخرى... يمكننا أن نرجع أصنام العرب وآلهتهم إلى أصنام وآلهة قديمة كانت موجودة عند الأمم الوثنية المشهورة المجاورة لها، كالمصريين، والفينيقيين، والفارسيين والهنديين..."[64].

ونشير إلى كون العرب في الجاهلية قد عبدوا أصناما كثيرة أشهرها: هبل سواع – يغوث – يعوق – نسرى – مناة – اللات – العزى – أساف ونائلة – جديل – الطاغوت – عمياش سعد – عائم – ذو الشرى – باجر – أوال(65).

المبحث الرابع: من قواعد وأصول الحوار الديني في القرآني الكريم:

فيما سبق من الفقرات والمحاور، حاولت أن ألفت النظر إلى الحضور القوي لمادة **الحوار** ومعانيه بشتى صورها ومراتبها في كتاب الله تعالى، والاهتمام -في هذه النقطة- سينصب على تلخيص أبرز القواعد والأصول التي أكد عليها القرآن الكريم في سياق تناوله لقضية الحوار بين البشر فيما يتعلق بقضايا الاعتقاد والتصورات الدينية. والحوار في القرآن الكريم لا يمكن إلا أن يكون دينيا وعقديا مادامت المقاصد الكبرى التي جاء من أجلها تسعى أولا لإصلاح عقيدة الإنسان وسوْق الخلق إلى ما به وفيه صلاح حياتهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة، وذلك بما يقتضيه الامتثال الحقيقي لمفهوم العبادة بمعناها الشامل، وإخلاص التدين لله تعالى...ولا تَشذُّ عن ذلك الحوارات الواردة في القرآن في السياقات التربوية كحوار لقمان الحكيم لابنه، والخضر لموسى عليهما السلام، وإبراهيم الخليل لأبيه وما إلى ذلك.

يمكّن -كذلك- التدبر في المواقف والمشاهد الحوارية المبثوثة في كتاب الله تعالى من استدرار عدد كبير من قواعد وأصول الحوار عموما، ومن باب الاختصار اكتفينا بإيراد بعضها موسومة بالعناوين الآتية: **الكلمة السواء، سنة التدافع، الاستدلال العقدي، لا إكراه في الدين، الحكمة والموعظة الحسنة. الترغيب والترهيب.** وإن لها مقدمات أساسية لم نتعرض لها بالتفصيل من قبيل: وحدة الجنس البشري ووحدة المصير، الاختلاف والتنوع سنة فطرية في الخلق، الأصل في العلاقة بين بني آدم التعارف لا التنافر...الخ:

1- قاعدة الكلمة السواء: الحوار مبدئيا يبدأ من المشترك ومن نقاط الائتلاف كقاعدة تؤسس للنقاش حول القضايا المختلف فيها، وهذا المشترك لابد من استثماره بين المتحاورين في القضايا ذات الطابع العقدي، ولهذا وجه القرآن الكريم النداء لأهل الكتاب- على سبيل المثال- للاحتكام إلى "كلمة سواء" بناء على ما يسلم به هؤلاء من معتقدات حض عليها أنبياؤهم (على رأسها التوحيد الخالص)، ونطقت بها الكتب التي بين أيديهم والتي طالبهم بالرجوع إليها. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[66]

فليس الغرض من الحوار هو إثارة التنازع والتنافر بين الناس، وإنما هو رد الأمور إلى نصابها، والإقرار بما هو عين الحق مهما كان الدال عليه. والآية الكريمة المستدل بها-من جهة أخرى – تعتبر التقليد وتعطيل نعمة العقل من الآفات التي تضل الإنسان ولا تحرر ضميره لتقبُّل الحق. وهنا لابد من التأكيد على أن القرآن الكريم لا يقصد الجدال لذاته، وإنما لمآل وعاقبة واحدة هي نُشدان الحقيقة وبلوغها، ولم يعتبر-على الإطلاق- الخوض في مسائل الجدال والمحاجة مجرد إشباع لترف فكري، أو سفسطة تفضي إلى الشعور بلذة الانتصار "**بل من جهة أنه يوفر للإنسان القدرة على استعمال أدوات الدفاع عن الحق بطريقة أكثر قوة ومرونة**"[67].

2- قاعدة الاختلاف وحتمية التدافع: مفردة "الدفع" أو"التدافع" وردت في موضعين[68] من القرآن الكريم، وصلتها بموضوع الحوار تتجلى في "أن قصة الصراع بين الحق والباطل قديمة جديدة معا، إنها تتجدد في كل عصر؛ لأنها سنة من سنن الله في كونه، إنها سنة التدافع بين الحق والباطل، وهذه القضية ترتبط بالوجود الإنساني نفسه، ومن طلب نهاية لها فقد طلب المستحيل ما دام الإنسان حيا متحركا على ظهر الأرض. ولقد لفت

القرآن نظرنا إلى هذه الحقيقة الكونية في الآيتين الكريمتين"[69]. وهذا شأن كل تجمع بشري، أن يظهر فيه من الخلافات والصراعات ما يعبر بالضرورة عن اختلاف أهواء الناس وتعارض مقاصدهم وغاياتهم، وفي بوتقة هذا الصراع يبتلي الله أهل الحق بأهل الباطل؛ ليتم تمحيص الناس وابتلاؤهم بعضهم ببعض، ليميز الله بين أهل العزائم والإرادات الصادقة، وأهل الأهواء والإرادات الفاسدة. ويبقى الحوار وسيلة تدبير وترشيد هذا التدافع.

3- قاعدة الاستدلال والبرهنة على العقيدة: ونخص بالذكر هاهنا الاستدلالات العقلية التي وردت في القرن الكريم على أصول الاعتقاد، والتي يطلق عليها العديد من الباحثين[70] اسم "الأدلة العقلية- النقلية"، والقرآن لا شك غني بها؛ كضرب الأمثال، ودلالة الأثر على المؤثر، والسبر والتقسيم، وقياس الأولى، وغيرها مما أسهب علماء الإسلام في التفصيل فيها والتمثيل لها، كابن تيمية في "درء التعارض"، وابن قيم الجوزية في "الصواعق المرسلة"...الخ. حيث ينص القرآن الكريم بشكل جلي على رفض التقليد والتسليم بأي معتقد من غير برهنة ولا استدلال، كما نسب سبحانه وتعالى لخطابه الموجه للناس صفة الحجة البالغة يقول الله تعالى: ﴿هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[71،72].

إن حجة القرآن بالغة، واستدلالاته على أصول الدين والعقيدة لا يعتريها الغموض والالتباس، وتبتعد عن كل أشكال التعقيد والتكلّف، كما تمتاز عن غيرها من الأدلة (المنطقية والجدلية والكلامية مثلا) باليقينية مما يجعلها تُتلقى بالقبول من طريق المحاورين بها. وهذا المنهج القرآني يوجه كل المنخرطين في الحوار الديني والعقدي إلى الاهتداء بهذه المسالك الناصعة، وفي المقابل النأي بالنفس عن طرق الالتفاف والتعقيد والوقوع في الشك والظنون. وفي ذلك يقول الزركشي:

"إن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد ينبني من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به، لكن أورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين"[73] (...) والقرآن الكريم "**مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه علم كل شيء وأبان فيه كل هدى وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد، وعليه يعتمد**"(...)[74].

من جهة أخرى نرى لزاما علينا أن نعرّج على جانب آخر من أنواع الاستدلال في باب العقيدة، ذلك أن القرآن الكريم لم يترك معتقدات المشركين الوثنية هَمَلا، كما لم يتجاهل ما عليه أهل الكتاب من انحرافات عقدية، وأباطيل تناقض التوحيد الذي نادى به جميع أنبياء الله، ومنهم جميع الأنبياء الذين بُعثوا في بني إسرائيل (أهل الكتاب). إن منهج إقامة الحجة يقتضي من صاحب الدعوة أن يبين للمحاور ما هو عليه من حق- إن كان عليه- إلى جانب بيان ما هو عليه من باطل وزيغ، وقد سلك القرآن الكريم هذا المسلك مع أهل الكتاب فبين لهم بداية فضل الله عليهم، وتفضيله لهم على كثير ممن خلق، بأن خصهم بالرسالة والنبوة والكتاب وجعل منهم ملوكا وأنبياء... لكن في الوقت عينه أثبتت لهم ما هم عليه من باطل، سواء بتحريفهم لكتبهم أو انحرافهم عن منهج أنبيائهم، أو حتى بسبب إشراكهم بالله تعالى، والقارئ للقرآن الكريم بلا شك تتحفه عديد الآيات القرآنية التي تناقش، بل تنقض تلك المعتقدات من أساسها، وذلك وفق منهج يثبت حقيقتين اثنتين؛ الأولى هي إقدام أهل الكتاب-على العموم- على تحريف ما بين أيديهم من الكتب المنزلة على أنبيائهم، والثانية تكمن بالأساس فيما دأبوا عليه من إخفاء الحق الذي لا يتماشى مع أهوائهم.

ولهذا شنع القرآن الكريم على هؤلاء الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا، ويمارون في الحق ويكتمونه وهم يعلمون، ناهيك عن نعيه عليهم لما استحدثوه من بدع عقدية شنيعة، كنسبة الولد له سبحانه وتعالى، وادعاء كون نبي الله عيسى عليه السلام ابنا لله، أو قولهم بالتثليث، أو زعمهم بأن اليهود عم أبناء الله وأحباؤه، وما إلى ذلك من القضايا التي نقضها القرآن الكريم نقضا صريحا. وبقي باب آخر نجد فيه قوة في الاستدلال وهو نقض أدلة المناوئين لرسالة الإسلام، فقد أورد القرآن الكريم الكثير من شبهات أهل الكتاب الذين يعتقدون أنها هي التي تمنعهم من الإيمان، ورد عليها بأوضح بيان وبمنطق يدفع تلك الشبه ويدحضها، سواء تعلق الأمر بصحة القرآن، أو بنبوة محمد ﷺ.

4- قاعدة لا إكراه في الدين: وهي قاعدة في تأسيس الحرية الدينية ومبدأ التسامح، بحيث ترتبط بالقاعدة السالفة من منطلق أن لا اعتقاد من غير اقتناع وبلا حجة بالغة، والقرآن الكريم يعلمنا بأن مهمة المسلم -في أي حوار يخوضه- هي الدعوة والاجتهاد في بيان الحق، وليس هو بقاض يحكم على الناس أو يلزمهم بما يعتقد. فضلا عن ذلك، فقاعدة لا إكراه في الدين باب ممتد في دفع العديد من الشبهات حول الإسلام، ومنها ما ادعاه كثير من المستشرقين ومن سار على نهجهم من المغتربين من أن الإسلام قد انتشر بحد السيف، وأن قتل المرتد دليل على عدم سماحة الإسلام وعدم إقراره بحرية المعتقد. وفي الواقع سيطول بنا الحديث عند اقتحام هذا الموضوع الذي كتبت حوله آلاف الصفحات، ولذلك سنكتفي بإشارات تجلّي ما ورد ذكره عاما ضمن قاعدة **"لا إكراه في الدين"** بما ينسجم ما الموضوع الذي نحن بصدده وهو "الحوار الديني".

بالرجوع إلى تفسير الآية الكريمة من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ الغي ومن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بالله فَقَدِ تي بِٱلۡعُرۡوَةِ ثم لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾، نجد أغلب المفسرين قد أوردوا نفس سبب النزول تقريبا؛ فمحمد رشيد رضا -مثلا- في "تفسير المنار" ذكر قصة سبب نزول الآية الكريمة كالآتي:

"روى أبو داود والنسائي وابن حبان وابن جرير عن ابن عباس قال : كانت المرأة تكون مقلاة (أي لا يعيش لها ولد) فتجعل على نفسها إن عاش لها أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله لا إكراه في الدين في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين؛ كان له ابنان نصرانيان، وكان هو مسلما، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرههما فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله الآية. وفي بعض التفاسير أنه حاول إكراههما فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال: **يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ ولابن جرير عدة روايات في نذر النساء في الجاهلية تهويد أولادهن ليعيشوا، وأن المسلمين بعد الإسلام أرادوا إكراه من لهم من الأولاد على دين أهل الكتاب على الإسلام فنزلت الآية فكانت فصل ما بينهم. وفي رواية له عن سعيد بن جبير أن النبي ﷺ قال عندما أنزلت: قد خير الله أصحابكم فإن اختاروكم فهم منكم وإن اختاروهم فهم منهم**[75].

وقبلها نص على قاعدة "حرية الدين والاعتقاد ومنع الاضطهاد الديني..."، وهي القاعدة العشرون ضمن القواعد الثلاث والثلاثين التي تشكل الأصول والقواعد الشرعية العامة في سورة البقرة.[76]

5- قاعدة الحكمة والموعظة الحسنة: نعم، إن مقصد القرآن هو حصول الإنسان على قناعة ذاتية ترتكز على الحجة والبرهان، في إطار جو من الحوار الهادئ والعميق "**فلكل سؤال جواب، ولكل علامة استفهام تواجه الإنسان في الطريق، علامات في كل منعطف تشير إلى سواء السبيل**"[77]. ومعلوم أنه لا فرصة البتة للإقناع والاقتناع ما لم تكن الحكمة، ويكن التعقّل، وجوّ السماحة والهدوء والمجادلة بالتي هي أحسن هي -جميعا- سيدة الموقف في أي تخاطب أو تحاور يرجى منه البناء والجدوى. وتكتمل هذه القاعدة بالأساليب القرآنية التي خاطب بها الله تعالى الناس بمختلف أصنافهم (مؤمنون، كفار، منافقون)، وفي مقدمتها نجد أسلوب **"الترغيب والترهيب"**.

ولربما أمكن عدها قاعدة أخرى إلى جانب ما ذكر من قواعد للحوار الديني في القرآن الكريم. وتفصيلها على النحو الآتي:

6- قاعدة الترغيب والترهيب: تندرج هذه القاعدة ضمن أساليب **التقابل** في اللغة العربية، وهو أسلوب بلاغي وظفه القرآن الكريم في دعوته، وهو في الحقيقة من أنجع الأساليب في الدعوة؛ لاعتماده على عنصري الثواب والعقاب من حيث ملامستهما للبعد الوجداني والانفعالي للمخاطبين، ومن طبيعة البشر الفطرية أنهما يشكلان (الثواب والعقاب) لديه حافزاً قويًّا؛ للإقبال على كل ما هو نافع، والانكفاف عن كل ما هو ضار. والمراد على العموم من أسلوب الترغيب والترهيب هنا، أن يذكر القرآن ما يتضمن ترغيباً في القيام بعمل يرضى الله عنه ورسوله، ثم يتبعه ما يتضمن ترهيباً من القيام بعمل يُغضب الله ورسوله. وقد يكون العكس، فيبدأ القرآن بذكر ما فيه ترهيب، ثم يردفه ما فيه ترغيب. وأمثلته في كتاب الله تعالى أكثر من أن تحصى، لكن نسوق بعض الأمثلة الشاهدة على الحضور القوي لهذا الأسلوب في القرآن الكريم:

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ ﴾ [الرعد:6]

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الزُّمَر:71].

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الزُّمَر:17].

﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:195].

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ [النساء:13].

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [آل عمران:106].

وملخص ما أفاده جل المفسرين في هذا السياق أن أغراض هذا الأسلوب هي بالأساس **"تحفيز واستنهاض همم عباده المؤمنين لطاعاته والإقبال على الأعمال الصالحة، وتثبيط الكافرين عن معاصيه وتحذيهم من مآلات مخالفة أمره"**. كما أن الغاية من هذا الأسلوب أن يكون العبد راغباً راهباً، خائفاً راجيا، و"لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف". أو بعبارة أخرى "أن مطامع العقلاء محصورة في أمرين، هما: جلب النفع ودفع الضر"، **"والطريق إلى تحصيل هذين الأمرين إنما يكون باتباع أسلوب الترغيب والترهيب. وثمة فريق يذكر أن الغرض من هذا الأسلوب إيفاء "حق الدعوة بالتبشير والإنذار"؛ إذ إن الدعوة –أية دعوة– لا تؤتي ثمارها إلا إذا سلكت أسلوب الترغيب والترهيب، ولو اعتمدت على واحد دون الآخر لما حققت شيئاً مما تدعو إليه، وتعمل لأجله**"[78].

خلاصة واستنتاجات:

– أدركنا أن الدراسة المصطلحية التي تتناول ألفاظ ومفاهيم القرآن الكريم في غاية الأهمية من أجل التمكن من رسم الصورة الصحيحة لهذا الدين وتفسير مصادره تفسيرا شموليا يراعي السياق ووحدة النسق القرآني، وقد أشرنا في مقدمة البحث أنه لا يتأتى ذلك إلا بواسطة "ضبط المفاهيم المكونة للنسق المفهومي القرآني، إذ أن الدين في جانبه المعنوي التصوري نسق من المفاهيم، أصلها في كتاب الله تعالى وبيانه السنة النبوية الشارحة له. كما أن مدخل المصطلحات والجهاز المفاهيمي مما ينبغي على الأمة الحذر منه، لأن الكثير من آثار الغزو الفكري والثقافي لعقول المسلمين أتت عن طريقه.

لا يسعنا إلا أن نُثمِّن فكرة الحوار الديني بين الحضارات شريطة أن تكون على أساس الاعتراف المتبادل بالآخر[79]، وحقه في الاختلاف الثقافي والحضاري من منطلق خصوصياته وثوابته الدينية والعقدية، وفي منأى عن النظرة المركزية التي يتبناها العالم الغربي في تعامله مع "الآخر". وما دامت الأهداف المعلنة والصريحة بالفعل هي تحقيق السلم والأمن في العالم، وتعايش شعوبه وثقافاته في إطار من التفاعل والتواصل الحضاري البناء، وفي أجواء يطبعها السلام والتسامح. غير أن سنن التاريخ –عند استحضارها– تعلمنا أنه لا ينبغي الاغترار بالشعارات الرنانة، أو التقليل من شأن خطورة الدعاوى البراقة والحماسية، وخاصة في معترك التدافع الحضاري بين الأمم.

من خلال البحث في دلالات الحوار في الاستعمال القرآني، بدا لنا واضحا أن القرآن الكريم كتاب الحوار الأول، إذ أن مادة الحوار ومتعلقاتها الدالة عليها حاضرة بقوة (الحوار/التحاور/المحاورة[80]، المجادلة، المناظرة، المحاجّة، القول)، حوار بمراتب متباينة يقدم أمام قارئه مواقف من النقد الديني للعقائد المخالفة للقرآن الكريم والمؤسس على المطارحة وإقامة الحجة البالغة، كما يقدم مشاهد حوارية تقرّب الحقيقة لمتلقيها بأسلوب متأرجح بين ضرب المثل والوصف والتصوير، وبين البرهنة والاستدلال العقلي المنطقي، وبين الاحتجاج والمطالبة بالدليل وإقامة الحجة.

من جهة أخرى، لابد من التنبيه على الفرق الجوهري في تعريف الدين وتحديد ماهيته بين الاستعمال القرآني عند المسلمين، والاصطلاح الغربي للكلمة؛ وهذا الاختلاف الدلالي ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار عند تناول قضية "الحوار الديني" أو ما يتصل بها. إذ أن التعريفات التي حددها علماء الغرب لمفهوم الدين تعكس التصورات الأساسية له كما نظر إليه هؤلاء، والذين يمكن أن نميز بين ثلاثة أصناف منهم:

– قسم منهم لا يقر بحقيقة الدين وينكره أصلا، ويمثل هذا القسم فئة تعتبر الدين من مخلفات المرحلة البدائية التي مر فيها الإنسان، وأنه لم يعد له وجود ولا قيمة في زمن العقلانية والعلمية.

– قسم يتصور أن الدين أمر ضروري يلجأ الإنسان إليه في حالات العجز أو الضعف أو المرض.

– وأسمى مظاهر التدين عندهم إنما تتجلى في الناحية الروحية والخلقية من وجهة نظر القسم الثالث.

وفي الختام لابد من التذكير بأن القرآن الكريم قد وضع جملة من ضوابط الحوار، جعلها أصولا وقواعد لا تقبل المساومة أو التأجيل بالنظر إلى محوريتها في بلوغ الحق وإدراكه، وكذا إنصاف "الآخر" من جهة الوفاء بواجب تبليغ الحق إليه بأحكم أسلوب وأنصع دليل وأصوب منهج، وذلك بحكم عالمية رسالة القرآن، وكون النبي صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للناس أجمعين. وقد ذكرنا من تلك القواعد: الكلمة السواء، سنة التدافع، والاستدلال العقدي، وعدم الإكراه في الدين، والمجادلة بالتي هي أحسن، وأخيرا الحكمة والموعظة الحسنة والترغيب والترهيب.

الهوامش:

[1] المائدة: 48

[2] قال الدكتور الشاهد البوشيخي: "التمكن من الصورة الصحيحة لهذا الدين لا يتأتى إلا عن طريق "ضبط المفاهيم المكونة للنسق المفهومي القرآني، إذ أن الدين في جانبه المعنوي التصوري نسق من المفاهيم، أصلها في كتاب الله تعالى وبيانه السنة". القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، ص: 20

و"لا سبيل إلى استيعاب أي علم دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل ظواهر أي علم دون فقه المصطلحات." البوشيخي الشاهد، نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفوبرانت، ط: 4، فاس، 1990، ص: 15

[3] نفسه، ص: 9

[4] القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، البوشيخي الشاهد، ص: 20

[5] لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث، 1996، مجلد : 4، مادة: حور. ص: 384-385

[6] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، 2008 م، 419-420.

[7] الحوار الإسلامي- المسيحي، بسام داود عجك، دار قتيبة، بيروت، 1998، الصفحة: 11.

[8] الحوار: فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، منى إبراهيم اللبودي، مكتبة وهبة، ط: 1، 2003، ص: 19

[9] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الصفحة: 220.

[10] سورة الكهف، الآية: 34

[11] سورة الكهف، الآية: 37

[12] المجادلة: 1

[13] الانشقاق: 14

[14] الحوار منهج حياة : تأملات في الحوار في القرآن الكريم، الحسين زروق، دار السلام،2008، ص 17

[15] فقد روى الإمام البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (الحمد لله الذي وسع سمعه

الأصوات، ولقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تُكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل في الآيات السابق ذكرها (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) ؛ "عن عروة بن الزبير، قال، قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كلّ شيء، إني لأسمع كلام خولة ابنة ثعلبة، ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهمّ إني أشكو إليك، قال: فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قال: زوجها أوس بن الصامت."

==الجامع الصحيح، الإمام البخاري، رقم الحديث: 97.

[16] لسان العرب، مرجع سابق... ج: 11، ص: 103

[17] القاموس المحيط، مرجع سابق، ص: 357

[18] نفسه، ص: 357

[19] مفهوم الحجاج في القران الكريم، المهابة محفوظ ميارة، رسالة دكتوراه دولة، كلية الآداب سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز- فاس، 2004-2005 م، إشراف: د الشاهد البوشيخي، ص: 75.

[20] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم... صفحة : 190

[21] النحل: 25

[22] المجادلة: 1

[23] هود: 73

[24] الحج: 8

[25] مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية، نور الدين عادل، مكتبة الرشد-ناشرون، ط: 1، 2007 م، ص: 57

[26] الحوار في القرآن: قواعده أساليبه، منطلقاته، محمد حسين فضل الله، الصفحة: (15)، نقلا عن الدكتور عادل نور الدين، مجادلة أهل الكتاب في القرآن والسنة، الصفحة: 56

[27] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم... صفحة: 454 إلى الصفحة: 578

[28] القاموس المحيط... مادة: حجج، ص: 331.

[29] نفسه.

[30] الحوار في القرآن، معن محمود عثمان ضمرة، رسالة ماجستير، نوقشت بجامعة النجاح الوطنية- نابلس، بتاريخ: 5-1-2005، إشراف: محمد حافظ الشريدة، ص: 36

[31] آل عمران: 66

[32] الأنعام: 83

[33] مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سابق... ص: 65

[34] انظر: لسان العرب، مادة " نظر"، وكذا: القاموس المحيط، مادة: نظر، صفحة: 624

[35] الحوار والمناظرة في الإسلام، إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي، صفحة: 24 و25.

[36] نفسه، ص: 25-26

[37] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، مادة: دين، ص: 268

[38] غافر: 26

[39] آ ل عمران: 19

[40] آ ل عمران: 85

[41] التوبة: 29

[42] التوبة: 33

[43] الأنفال: 39

[44] آل عمران: 19

[45] الحج: 17

[46]- المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، سعدون محمود الساموك، دراسة أكاديمية، دار وائل للنشر، ط: 2006 م، ص: 14.
[47] آل عمران: 67
[48] المرجع السابق، ص: 18
[49] الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العلمية، الطبعة: 4، (1420هـ)، المجلد: الأول، ص: 495
[50] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، 1999، ط: 1، 2/ 206
[51] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي... ج: 4، ص: *134*
[52]
[53] تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، مكتبة النافذة، ط: 1، 2006، الصفحة: 77
[54] أطلس القرآن الكريم، شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، (بيروت)، الطبعة: 7، 2006، ص: 140
[55] البقرة: 62
[56] المائدة: 69
[57] الحج: 17
[58]- تاريخ الجدل، محمد أبو زهرة، ص: 26
[59] أطلس القرآن الكريم، شوقي أبو خليل، ص: 140 -141
[60] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج: 1، الكتاب: 1، الدار التونسية للنشر، 1984، ص: 535
[61] محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان، عبد العزيز الثعالبي، صفحة: 125
[62] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، مرجع سابق... ص: 564
[63] أطلس القرآن الكريم، ص: 144
[64] محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان... ص: 31.
[65] للتوسع في هذا الموضوع بالتحديد: ينظر في:
- الأسطورة عند العرب في الجاهلية، حسين الحاج حسن.
-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي.
- العرب قبل الإسلام، جورجي زيدان.
-أديان العرب للجاحظ.
[66] آل عمران:64
جاء في التفسير الوسيط للزحيلي:"أراد الله سبحانه وتعالى أن يجمع الأمم على ملة واحدة وهي ملة التوحيد لله عز وجل، فلا يكون هناك تعدد بين الآلهة، ولا شرك ولا وثنية، ولا أبوة ولا بنوة لله تعالى، وهذا أمر سهل يسير، وله أهداف سامية عالية، من أهمها منع التنازع والخصام بين الناس، وإشاعة المودة والمحبة بين الأفراد، لذا أمر الله نبيه أن يدعو الناس إلى العدل والوسط والكلمة السواء: وهي ألا نعبد جميعا إلا الله، وألا نشرك به شيئا، وألا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من غير الله، فكل دين سماوي لا يختلف عن الآخر في إثبات الوحدانية والربوبية لله تعالى. وإذا كان الأمر على هذا المنهج المعتدل الوسط، فهيّا بنا جميعا إلى إعلانه واتباعه وإذابة الفوارق وتوحيد العقيدة، وإن اعترضنا شيء من سوء التفاهم والخلاف، وجب أن نرده إلى أصل التوحيد وكلمته، فلا نقول: إن أحد البشر هو ابن الله، فإن تولى المشركون وأهل الكتاب عن هذه الدعوة الصريحة وأعرضوا عن قبولها، فقولوا أيها المؤمنون: اشهدوا بأنا مسلمون حقا منقادون لله، نعبده وحده مخلصين له الدين، وأما أنتم فلستم هكذا". =انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، 1422ه، ج:2 دار الفكر، بيروت، ص: 46
[67] الحوار في القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، 1996، بيروت. لبنان. ص: 57
[68] في سورة الحج: الآية 40. "الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ

اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ". وفي سورة البقرة، الآية 251: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ".

[69] الوحي والإنسان: قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ص: 29

[70] انظر: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، سعود العريفي، مركز تكوين للدراسات، ط: 3

[71] يقول محمد الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير: "الْحُجَّةُ: الْأَمْرُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ أَحَدٍ فِي دَعْوَاهُ وَعَلَى مُصَادَفَةِ الْمُسْتَدِلِّ وَجْهَ الْحَقِّ، وَتَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ فِي سُورَةِ الْبَقَرة [150]. وَالْبَالِغَةُ هِيَ الْوَاصِلَةُ: أَيْ الْوَاصِلَةُ إِلَى مَا قُصِدَتْ لِأَجْلِهِ، وَهُوَ غَلَبُ الْخَصْمِ، وَإِبْطَالُ حُجَّتِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: حِكْمَةٌ بالِغَةٌ [الْقَمَر: 5]، فَالْبُلُوغُ اسْتِعَارَةٌ مَشْهُورَةٌ لِحُصُولِ الْمَقْصُودِ مِنَ الشَّيْءِ" (الجزء: 8، الصفحة:151)

[72] الأنعام: 149

[73] البرهان في علوم القرآن. بدر الدين الزركشي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مصر، دار المعرفة للطباعة، 1410ه، ج:2، ص: 148

[74] الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو الفضل محمد إبراهيم، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ج:1، ص: 16

= وقد تفاني العديد من أئمة الإسلام كابن تيمية والغزالي وابن حزم وابن الوزير اليماني وغيرهم كثير في بيان خصائص ومميزات القرآن الكريم في الاستدلال على العقيدة، كالوضوح والبيان في إيراد الحجة والبرهان، مع القوة في التدليل والجمال في النظم والتصوير...وفي هذا المقام يقول ابن تيمية مبينا ميزات الطريقة القرآنية في الاستدلال العقيدة: "فإن الوسيلة القرآنية قد أشرنا إلى أنها فطرية قريبة موصلة إلى عين المقصود، وتلك (طريقة المتكلمين) قياسية بعيدة، ولا توصل إلا إلى نوع المقصود لا إلى عينه. ويقول في موضع آخر: "حاصلها بعد التعب الكثير والسلامة خير قليل، فهي لحم جمل غث على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل" (مجموع الفتاوى:22/2)، ثم يقول: "هذه الطرق كثيرة المقدمات ينقطع السالكون فيها كثيرا قبل الوصول، ومقدماتها في الغالب إما مشتبهة يقع النزاع فيها، وإما خفية لا يدركها إلا الأذكياء، ولهذا لا يتفق اثنان منهم رئيسان على جميع مقدمات دليل إلا نادرا..."(مجموع الفتاوى،22/2).

[75] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، السيد محمد رشيد رضا، 1947. دار المنار، الطبعة الثانية، القاهرة. ج3، الصفحة: 30

[76] قال في تفسير الآية 256 من سورة البقرة: "هذا هو حكم الدين الذي يزعم الكثيرون من أعدائه - وفيهم من يظن أنه من أوليائه - أنه قام بالسيف والقوة فكان يعرض على الناس والقوة عن يمينه فمن قبله نجا، ومن رفضه حكم السيف فيه حكمه، فهل كان السيف يعمل عمله في إكراه الناس على الإسلام في مكة أيام كان النبي - ﷺ - يصلي مستخفيا، وأيام كان المشركون يفتنون المسلم بأنواع من التعذيب ولا يجدون رادعا حتى اضطر النبي وأصحابه إلى الهجرة؟ أم يقولون إن ذلك الإكراه وقع في المدينة بعد أن اعتز الإسلام!! وهذه الآية قد نزلت في غرة هذا الاعتزاز، فإن غزوة بني النضير كانت في ربيع الأول من السنة الرابعة. وقال البخاري إنها كانت قبل غزوة أحد التي لا خلاف في أنها كانت في شوال سنة ثلاث، وكان كفار مكة لا يزالون يقصدون المسلمين بالحرب. نقض بنو النضير عهد النبي - ﷺ - فكادوا له وهموا باغتياله مرتين وهم بجواره في ضواحي المدينة فلم يكن له بد من إجلائهم عن المدينة، فحاصرهم حتى أجلاهم، فخرجوا مغلوبين على أمرهم، ولم يأذن لمن استأذنه من أصحابه بإكراه أولادهم المتهوّدين على الإسلام ومنعهم من الخروج مع اليهود. فذلك أول يوم خطر فيه على بال بعض المسلمين الإكراه على الإسلام، وهو اليوم الذي نزل فيه لا إكراه في الدين".= انظر: "تفسير المنار، ج:3، ص: 30"

[77] الحوار في القرآن، مرجع سابق، ص: 64

[78] أسلوب الترغيب في دعوة النبي؛ مفهومه، مجالاته، آثاره. سليمان الدويش، 1416ه.... ص: 54

[79] كتب الدكتور محمد عمارة مؤلفا مهما في هذا الباب، عنونه باسم: الإسلام والأخر؛ من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟ وفيه تفصيل للمنظور الإسلام الصحيح إزاء الآخر، كما يعرض جملة المواقف والبيانات التي

أصدرها مسؤولون ومنظمات يهودية ومسيحية يعتدون فيها على الإسلام بشكل صريح، ويعملون على تشويه صورته والطعن في ثوابته...

[80] أبدع الدكتور طه عبد الرحمان في مقاربته لمراتب الحوار الثلاثة: الحوار (نظرية العرض/البرهان) - المحاورة (نظرية الاعتراض/ الحجاج - التحاور (نظرية التعارض/التحاج). انظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ص: 38- 54

المصادر والمراجع:

01- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، الإصدار الأول، مكتبة النافذة، 2006

02- الجليند محمد السيد، الوحي والإنسان: قراءة معرفية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، د.ت.

03- الثعالبي عبد العزيز، محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان، [دون بيانات النشر]

04- البوشيخي الشاهد، نظرات في المصطلح والمنهج، ط.4، فاس، مطبعة أنفوبرانت، 1990

05- البوشيخي الشاهد، القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، فاس، مطبعة أنفوبرانت، د.ت.

06- الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج.1،ط.4، دار الندوة العلمية، 1420ه.

07- الساموك سعدون محمود، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، ط.1، دراسة أكاديمية،دار وائل 2006.

08- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد سالم هاشم، بيروت، دار الكتب العلمية،

09- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القاهرة، دار الحديث، 2008.

10- المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج.2، ط.1، دار الشروق، 1999م.

11- الزحيلي وهبة، التفسير الوسيط، ج.2، بيروت، دار الفكر، 1422ه،

12- الزركشي برهان الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: زكي محمد أبو سريع، ج1، القاهرة، دار الحضارة للنشر، د.ت.

13- اللبودي منى إبراهيم، الحوار: فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، ط.1، مكتبة وهبة، 2003.

14- حسين فضل الله محمد، الحوار في القرآن، ط.5، بيروت، دار الملاك للطباعة والنشر، 1996.

15- (ابن) عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج: 1، الدار التونسية للنشر، 1984.

16- عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، القاهرة، دار الحديث، د.ت.

17- عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، د.ت.

18- عجك بسام داود، الحوار الإسلامي- المسيحي، بيروت، دار قتيبة، 1998.

19- (أبو) زهرة محمد، تاريخ الجدل، القاهرة، دار المعارف، 1982.

20- رضا محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ط.2، القاهرة، دار المنار،1947

21 - زروق الحسين، الحوار منهج حياة: تأملات في الحوار في القرآن الكريم، ط.1، دار السلام، 2008.

22- (ابن) منظور، لسان العرب، مج.4، مادة: حور، دار إحياء التراث، 1996.

23- (ابن) منظور، لسان العرب، مج. 4، مادة: حور، دار إحياء التراث، 1996.

24- شوقي أبو خليل، أطلس القرآن الكريم، ط.7، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2006.

25- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الإصدار الثالث، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000.

26- ميارة المهابة محفوظ، مفهوم الحجاج في القران الكريم، رسالة دكتوراه دولة، كلية الآداب سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز- فاس، 2004-2005 م، إشراف : د. الشاهد البوشيخي.

27- معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن، رسالة ماجستير، نوقشت بجامعة النجاح الوطنية- نابلس، بتاريخ: 5-1-2005، إشراف: محمد حافظ الشريدة.

28- الدويش سليمان، أسلوب الترغيب في دعوة النبي؛ مفهومه، مجالاته، آثاره، بحث لنيل الماجستير؛ قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. تحت إشراف: حسين مجد خطاب. 1416ه.